# من رموز المقاومة في منطقة القصيبة بالمغرب "موحى وسعيد الويراوي"، نموذجًا. (1856–1924)

عمراوي محمد[1]، العمراني محمد[2]

https://doi.org/10.35516/jjha.v19i3.2390

**ملخص**

يعرض هذا البحثُ سيرة موحى وسعيد الويراوي (1856-1924) باعتباره أنموذجًا لأعلام القبائل المغربية الذين سايروا التطوُّرات الكبرى التي عرفها المجتمع المغربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ فقد ظهر موحى وسعيد زعيمًا قبليًّا يحتكم للأعراف في تسييره لقبيلة آيت ويرا، لكن هذه المرحلة لم تدم طويلا؛ إذ سرعان ما وصلت الجيوش المخزنية لمجال قبيلته، وكان عليه أن يختار بين طاعة السلطان المغربي الحسن الأول أو مواجهة جيوشه الزاحفة نحو جبال الأطلس المتوسط سنة 1886م؛ حيث اختار الويراوي الرأي الأول، وعيَّنه السلطانُ المغربيُّ قائدًا على اتحادية آيت اسري. وبدأت المرحلة الثالثة من حياة موحى وسعيد سنة 1907م بعد التوغُّل الاستعماري الفرنسي في مدينة الدار البيضاء؛ حيث أعلنَ الجهاد، وشرعَ في حشد القبائل ومواجهة الاستعمار إلى حدود وفاته سنة 1924. ومن أبرز خلاصات هذه الدراسة دورُ المجال الذي ترعرع فيه موحى وسعيد في صقل شخصيته وبناء مواقفه من القضايا التي تواجهه.

**الكلمات الدالة:** موحى وسعيد، القصيبة، المقاومة، الاستعمار، المغرب.

## المقـدِّمـة

تكتسي دراسة أعلام القبائل المغربية خلال الفترة المعاصرة أهمية قصوى في فهم التطوُّرات والتحولات التي مست مختلف البنى القبلية، خاصة حينما يتعلق الأمر بشخصية مخضرمة كحالة موحى وسعيد الويراوي الذي عايش ثلاث مراحل تاريخية مختلفة، الأولى تتعلق بموحى وسعيد كأمغار[1] للقبيلة والثانية كقائد مخزني والأخيرة كزعيم للجهاد والمقاومة، وقد كان له في كل مرحلة دورًا مهمًّا في رسم بنية قبيلة آيت ويرا وعلاقاتها مع محيطها التادلي والمخزن الحسني والاستعمار الفرنسي.

ويندرج هذا الموضوع ضمن إشكالية مركزية تتعلق بمدى تأثير المحيط الطبيعي والبشري، الذي نشأ فيه موحى وسعيد، في النجاحات التي حققها في مختلف مراحل قيادته لاتحادية آيت اسري، ومدى قدرته على مجابهة الآلة

[1] طالب باحث بسلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس–فاس، المغرب.

[2] أستاذ التعليم العالي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس–فاس، المغرب.

تاريخ الاستلام: 2024/2/17، تاريخ القبول: 2024/7/24.

[1] عرفت القبائل الأمازيغية منذ فترات قديمة أنظمة مختلفة من الحكم، ففي البداية ساد نظام إنفلاس أو إمزوار، وهو تسيير جماعي يسوده نوع من "الديموقراطية" البسيطة، وتحوَّل هذا النظام إلى نظام مجالس النخبة أو "آيت أربعين" وأمغار، الذي تكون فيه القوةُ أساسَ الحكم. ومع التحوُّلات التي عرفتها القبائل الأمازيغية جرى التخلي عن نظام المجالس والاعتماد على نظام إمغارن منذ أوائل القرن الثامن عشر، الذي أصبح يتوارث بشكل فردي بل أصبح بعضهم قوّادًا يستمدون سلطتهم من دعم المخزن المركزي. (أزايكو 2014: 763).


©2025م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الاستعمارية لمدة لا يستهان بها من الزمن، وهو موضوعٌ نروم فيه إلى الكشف عن المكانة التي احتلتها هذه الشخصية على المستوى الوطني والدولي، من خلال علاقاته المتعددة مع رموز المقاومة المسلَّحة ورجال الدين، ومشاركته في العديد من الأحداث الوطنية، إضافةً إلى علاقاته مع الألمان والأتراك زمن الحرب العالمية الأولى، وحضوره اللافت في الصحافة الأجنبية من خلال الكمِّ الهائل من المقالات الصحفية التي اهتمَّت بهذه الشخصية المقاومة.

ويمكن حصر هذه الإشكالية في التساؤلات الآتية:

- ما مدى تأثير الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها آيت إسري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في صقل شخصية موحى وسعيد؟
- كيف أثر الوسط الطبيعي الذي عاش فيه موحى وسعيد، الذي يتميز بصعوبة تضاريسه، في تكوينه العسكري؟
- ما المكانة السياسية والعسكرية التي احتلتها هذه الشخصية داخل المغرب وخارجه؟
- كيف تمكَّنت المقاومة الويراوية بقيادة موحى وسعيد من مجابهة القوات الاستعمارية لمدة تجاوزت عشر سنوات؟
- ما دور مقاومة موحى وسعيد في تغيير السياسة الاستعمارية في جبال الأطلس المغربية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا مناهجَ مختلفة، أولها المنهج التاريخي القائم على التعريف والتحليل والتركيب، كما اشتغلنا بالمنهج البيوغرافي الذي ينطلق من دراسة حياة موحى وسعيد من خلال الأحداث والظواهر التي كان طرفًا فيها، والتي تعكس خصائصه ومميزاته كشخص فاعل بالمنطقة يستحق البحث والدراسة، واعتمدنا على وثائق تاريخية متنوعة لفهم هذه الشخصية في شموليتها وفي علاقاتها مع الأحداث التي عرفها مجال القصيبة عامة.

## I. موحى وسعيد الويراوي.

### 1. النشأة والتكوين.

ولد موحى وسعيد بن رحو بن واسو في منطقة ساريف المجاورة للقصيبة، وبالرغم من صعوبة تحديد سنة ولادته بحكم عدم اهتمام من أرخوا للقبيلة بهذه الشخصية قبل تعيينه قائدًا من لدن السلطان المغربي مولاي الحسن الأول (1836-1894م)، فإنه بربطنا للمعطيات المتوفرة لدينا عن تاريخ المنطقة ككل يمكن اعتبار سنة 1856 تاريخَ ولادته؛ انطلاقًا من حديث المصادر التاريخية عن واقعة الأمير سرور[2] مع آيت سخمان سنة 1886، وذكرهم بأن موحى وسعيد كان سنه آنذاك ثلاثين سنة. (العربي 2008 ج 2: 632)

عاش موحى وسعيد طفولته في بيئة تميَّزت بالصراع الدائم بين قبائل الدير[3] التادلي، وكان جَدُّهُ رحو واسو زعيما لآيت ويرا وقائدهم في عدَّة مواجهات عسكرية، إلى أن قُتل في معركة ضد آيت أم البخث، وعين ابنه سعيد من قبل

[2] هو ابن عم سلطان المغرب الحسن الأول قتل في حركة المخزن ضد قبيلة آيت سخمان سنة 1886، وكان لمقتله أثر بالغ في نفسية السلطان المغربي، وفي سياسته تجاه قبائل المنطقة(Schweitzer 1954: 2)

[3] هو مصطلح جغرافي يطلق على المجال الانتقالي بين الجبل والسهل، ويوفر هذا الموقع ظروف عيش أسهل وأوفر أمنا للمجموعات البشرية التي كانت غير قادرة على الصمود في الجبال والبقاء في السهول؛ لذلك أصبح الدير مجالا مستقلا بشريا واقتصاديا، ويتميز بشساعة المراعي، وسيادة الزراعة بفعل وفرة الموارد المائية، وبالتالي المزج بين الاستقرار والترحال في نمط اقتصادي تضامني، وقليل الانفتاح على الخارج. (كربوط 2001: 4130).

جماعة القبيلة أمغارا لهم؛ حيث تمكن بكرمه وشجاعته وحنكته السياسية من كسب احترام قبائل آيت إسري[4]، وأصبح الكل يحتكم له في النزاعات بين القبائل أو داخل كل قبيلة. (Bureau des Renseignements 1928 no. 3: 6)

وقبل أن يتمم سعيد ورحو مشروعه الهادف إلى بسط نفوذه على قبائل آيت إسري ألم به المرض، وتوفي تاركا طفلين صغيرين بينهم موحى وسعيد، الطفل الذي ترعرع كما ذكرت في ظروف الصراع بين قبائل المنطقة وبين المخزن والقبائل، وبعد أن أصبح شابًّا انخرط في قيادة الفرق التي كانت تحارب وتتصارع مع الجيران، وهي مغامرات منحته المزيد من التجربة العسكرية والسياسية في المواجهات والمفاوضات. (Bureau des Renseignements 1928 no. 3: 7)

ولم نجد في المصادر التاريخية التي افتحصناها ما يفيد في تكوين موحى وسعيد العلمي والديني، فقد اهتم فيما يبدو منذ صغره بالشؤون السياسية للقبيلة، وكانت علاقاته متوترة مع رجال الدين، خاصة عائلة أمهاوش وسيد زاوية أبي الجعد؛ لذا نعتقد أنه رجل عسكري وميداني بامتياز، فلا الحمية الدينية ولا التأثير الثقافي العلمي كان حاضرا في ممارساته، سواء في فترة القيادة المخزنية أم في فترة المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي. كما نلاحظ جنوح موحى وسعيد للانفتاح على محيطه الجهوي والوطني وضعف النزعة القبلية لديه. لكن بمجرد وصول الاستعمار الفرنسي إلى منطقة تادلة شرع موحى وسعيد في الدعوة إلى الجهاد والتنسيق مع رجال الزوايا والمرابطين بما فيهم علي أمهاوش لحشد القبائل وتوحيدها ضد الاستعمار.

## 2. ظروف تعيين موحى وسعيد قائدًا مخزنيًّا.

تماشيا وسياسته الإصلاحية القائمة على تحديث الإدارة المغربية وإصلاح الجيش وباقي القطاعات الحيوية بالنسبة إلى المخزن، عَيَّنَ سلطان المغرب مولاي الحسن الأول عددًا من القواد الصغار ومنحهم القوة العسكرية الكافية لتوطيد سلطته بالمناطق التي كُلِّفوا قيادتها، وَحَدَّ من سلطة القواد الكبار الذين ظلوا يشكلون مصدر قلق للمخزن بالرغم من خضوعهم له؛ لذا نتساءل عن الظروف التاريخية لتعيين موحى وسعيد قائدًا على آيت إسري.

وكان الأطلس المتوسط من بين المناطق التي ظلت تشغل بال السلطان الحسن الأول بفعل التقلبات السياسية التي عرفها منذ زمن بعيد، لذا جعل تقوية جبهة المخزن بالمنطقة أولوية لمحاصرة القبائل الثائرة على سلطته، وحرص في الوقت نفسه على خلق قيادات محلية تابعة له وتتنافس فيما بينها حتى لا يتقوى أحدهم ويفكر في التمرد ضده. (Perigois 1943: 24)

في ظل هذه الظروف سطع نجم موحى وسعيد وازداد نشاطه وسط صراع قبائل أطلس بني ملال، وظهر المخزن كطرف يحاول بسط نفوذه على هذه المنطقة من الأطلس المتوسط، حيث بدأت المحاولة من خنيفرة عندما اقترح أحد أعيان آيت سخمان يسمى سعيد نتبى محند[5] على السلطان إرسال محلة مخزنية لآيت سخمان سنة 1886 من أجل تقديم الطاعة والخضوع للمخزن الحسني. انطلقت الحركة بعد موافقة السلطان على المقترح بقيادة الأمير مولاي سرور بمائة جندي عبر منطقة القباب التابعة لقبيلة زيان، وصولا إلى أغبالة بآيت سخمان، لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن القبيلة نصبت كمينا للمحلة وأبادوها بما فيهم الأمير سرور. (Schweitzer 1954: 2)

---

[4] آيت إسري اتحاديَّةٌ تتكوَّنُ من ثلاث قبائل، هي آيت ويرا وآيت محند وآيت عبد اللولي، يستقرون في حوض وادي درنة والسلسلة الشمالية للأطلس المتوسط وممر تيزي نايت ويرا، وفي الشتاء ينتجعون في عالية قصبة تادلة على ضفاف أم الربيع، وتعتبر القصيبة مركزهم الرئيس، ثم تاكزيرت وبعدها تاكلفت. (كيوم 2016: 76)

[5] ينطق اسم محمد بالأمازيغية محند أو موحى.

وقد تحدثت العديد من الوثائق التاريخية عن وقع هذا الحادث في نفسية السلطان وغضبه الشديد من آيت سخمان، لذلك قرر الانتقام منهم ومعاقبتهم، حيث شرع في الاستعداد لحَرْكة جديدة[6] بنواحي القصيبة تحت قيادة الوزير محمد الصغير الذي استعان بشاب ويراوي هو موحى وسعيد لإرشاد الحركة والمشاركة فيها بفرسانه وعمره آنذاك ثلاثون سنة. بخلاف ذلك استعدت آيت سخمان للمواجهة في منطقة "أمعراض نسيدي علي" بقيادة سيدي علي أمهاوش[7]، وبالرغم من قوة وضخامة الحركة السلطانية إلا أن آيت سخمان بحماسهم واندفاعهم تمكنوا منها في وقت وجيز، وانسحبت القوات الزيانية دون المشاركة في المواجهة، أما جيش السلطان ففتكوا به وصادروا بنادقه، وكان لتدخل فرسان موحى وسعيد دورا كبيرا في إنقاذ ما تبقى من جنود السلطان وجلبهم إلى القصيبة. (كيوم 2016: 66)

ويرجع انتصار آيت سخمان على الجيش السلطاني إلى قوة التحامهم بزعيمهم الديني سيدي علي أمهاوش وانضباطهم لأوامره، إلى جانب معرفتهم للتضاريس الوعرة واعتيادهم عليها، عكس ما تروج له الكتابات الاستعمارية التي تربط هزيمة قوات السلطان بسبب واحد هو تخاذل القائد موحى وحمو الزياني[8] وعدم تنفيذه للمهام الموكلة إليه والمتمثلة في الهجوم من الشرق. (Cottrelle 1926 deuxième partie: 19)

في خضم هذه المواجهات ظهر موحى وسعيد كزعيم محلي قدم المساعدة لقوات السلطان، مما جعل هذا الأخير يزوده بفرقة عسكرية تتكون من ثلاثمائة جندي وقائدين عسكريين هما القائد زيدان والقائد الشاوي، وقد تمكن الويراوي من هزم آيت سخمان وإجبارهم على دفع دية للمخزن نظير الجيوش التي قتلوها، وتسليم ستمائة وخمسون بندقية. ومن أجل الاستمرار في مواجهة آيت سخمان دعا السلطان الحسن الأول موحى وسعيد إلى زيارته في مدينة مراكش وعينه قائدا على آيت إسري سنة 1888 بموجب ظهير سلطاني، وأعطاه الأوامر لبناء قصباته، وتثبيت نفوذه مكافأة له على صنيعه، وقد ظل مرتبطا بالمخزن إلى أن وقعت معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912.(Schweitzer 1954: 3)

وبالرجوع إلى الرواية الشفوية، نجد أن هناك دافعا آخر أغفلت عنه الكتابات التاريخية جعل السلطان مولاي الحسن الأول يعين موحى وسعيد قائدا لآيت ويرا، وهو الصراع الداخلي بين مكونات هذه القبيلة، خاصة بين فخدة آيت كراد التي يقودها موحى وسعيد وفخدة آيت حمي التي يقودها أوهمو، فهذا الأخير كان هو أمغار آيت ويرا في الفترة التي سطع فيها نجم موحى وسعيد كزعيم ويراوي يطمح لقيادة القبيلة، وقد استغل موحى وسعيد تملص أمغار أوهمو بسبب عجزه المادي من استقبال فرقة عسكرية أرسلها له السلطان من تادلة، وتولى الشاب موحى وسعيد أمر هذه الفرقة واستقبلها في منزله وأحسن ضيافتها، هذا الفعل رجح كفة موحى وسعيد على منافسه لدى السلطان الحسن الأول. (أوخلاف 2021)[9]

---

[6] الحَرْكة مصطلح مخزني يطلق على تحرك جيوش السلطان لمنطقة معينة بهدف تأديبها إذا كانت خارجة عن سلطته، أو لجمع الضرائب وتقديم الطاعة إذا كانت تابعة له. ويسمى المشارك فيها الحارك، وقد نظم السلطان مولاي الحسن العديد من الحركات، تراوح عدد المشاركين فيها ما بين 15000 و70000 رجلاً. (الفاسي 1998: 3378)

[7] من أبرز الزعماء الدينيين في مغرب القرن التاسع عشر، عاش معظم حياته في جبال أغبالة وتيزي نسلي، ولد سنة 1844م وتوفي سنة 1918م. (Ract-Brancaz 1936: 1)

[8] موحى وحمو الزياني (1921/1857م): زعيم قبائل زيان بالأطلس المتوسط، عينه السلطان الحسن الأول قائدا على قبيلته في الثمانينات من القرن التاسع عشر، استشهد في إحدى مواجهاته ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1921م. (المنصوري 2004: 126)

[9] موحى أوخلاف: هو أمغار قبيلة آيت ويرا حاليا، من مواليد 1953 بقبيلة آيت ويرا، كانت لي معه عدة لقاءات تخص تاريخ آيت ويرا عامة، وطريقة اشتغال مؤسسة أمغار العرفية خاصة.

حرص موحى وسعيد منذ تعيينه قائدا على آيت ويرا، على توطيد نفوذ المخزن بالمنطقة والقضاء على ألد خصومه وعلى رأسهم أمغار أهمو وأتباعه، كما ساعدته الهزائم التي ألحقها بآيت سخمان في توسيع نفوذه شرقا بعد تصدع البيت الداخلي السخماني. (Cottrelle 1926 deuxième partie: 19)

وتمكن موحى وسعيد من إخماد تمرد إيمهواش وعناصر من آيت أم البخث على سلطته سنة 1894 عندما كان يرافق جثة السلطان الحسن الأول إلى الرباط، حيث كلف محمد بن حدو؛ أحد رجاله المقربين؛ بالعودة إلى القبيلة وإخماد التمرد. وبعد عودة الويراوي من الرباط عين محمد بن حدو خليفة له. واستطاع موحى وسعيد في السنة نفسها القضاء على أبرز معارضيه وهو قائد آيت عبد اللولي موحى وحمو بعد أن نصب له أتباع موحى وسعيد كمينا وقتلوه أثناء قيامه بخرجة جبلية للقنص، وبذلك خضعت آيت عبد اللولي لسلطته وعين موحى أو ميمون توجيلت مسؤولا تابعا له على القبيلة. (Ruiz 1953: 8)

### 3. موحى وسعيد قائد مخزني.

تمكن موحى وسعيد خلال فترة وجيزة من توطيد سلطة المخزن الحسني بمجال آيت إسري، وقد ساعده في هذا النجاح خبرته العسكرية كقائد ميداني شارك في العديد من المواجهات العسكرية، إلى جانب امتلاكه لفرقة عسكرية مجهزة بأحدث الأسلحة آنذاك. (المنصوري 2004: 131)

وشهدت آيت ويرا بعد تعيين موحى وسعيد قائدا مخزنيا تطورا حاسما في مؤسساتها التقليدية، فلم يعد للأعراف حضورا في تسيير شؤون القبيلة السياسية والمالية، وظلت رهينة بالممارسات الاجتماعية، وحلت محلها قوانين المخزن. ومن القضايا التي اهتم بها السلطان في علاقاته مع القبيلة هي تنظيم جباية الضرائب وتأمين الجانب المادي لقوات موحى وسعيد. في هذا السياق قرر موحى وسعيد ومعه أعيان القبيلة التابعين له تنظيم سوقين أسبوعيين، الأول في تيغبولة، والثاني في ناوور[10]، والهدف منهما هو توفير وسط للرواج الاقتصادي وجباية ضريبة المكوس، وكلف فريقا من مقربيه لتنظيم السوق وجمع الضرائب وتسييرها فيما يخدم المخزن والقبيلة، كما خصص جزء من المداخيل لبناء القصيبة كمركز رئيس لقيادته. (أوخلاف 2021)

وقدم موحى وسعيد –إلى جانب توطيد نفوذه داخل قبيلته– عدة خدمات للمخزن منذ تعيينه قائدا، حيث أسهم في محاصرة آيت سخمان بمجالهم طيلة فترة حكم السلطان مولاي الحسن الأول، وشارك في إخماد ثورة إدريس بن الجيلالي الزرهوني الملقب ببو حمارة في منطقة بني وراين وغياثة ناحية تازة، وفي سنة 1909 شاركت آيت عبد اللولي التابعة لموحى وسعيد في مواجهة قبائل زيان مع قوات المخزن. (Ruiz 1953: 8)

استمر موحى وسعيد في خدمة المخزن بعد وفاة السلطان مولاي الحسن الأول، حيث جدد السلطان مولاي عبد العزيز تعيينه قائدا على آيت إسري، لكن ما يلاحظ خلال هذه الفترة هو جنوح الويراوي لمقاومة الاستعمار الذي توغل في مدينة الدار البيضاء سنة 1907، وتحركه بقواته للمشاركة في مواجهة الاستعمار إلى جانب قبائل الشاوية، كما أنه تراجع عن دعمه للسلطان عبد العزيز ضد أخيه مولاي عبد الحفيظ بمجرد إعلان هذا الأخير الجهاد ضد النصارى، وبذلك انسحب من القوات العزيزية المهاجمة مراكش وانضم إلى قوات القائد العايدي، وشارك في تأمين

[10] تيغبولة وناوور: من أبرز مناطق آيت ويرا بعد القصيبة وإغرم العلام، الأولى تقع على الطريق الوطنية بين خنيفرة وتادلة، والثانية تقع في جبال آيت ويرا على الحدود مع آيت سخمان.

سفر السلطان الجديد من مراكش إلى فاس. (المنصوري 2004: 224)

إن المتتبع للكتابات التاريخية الفرنسية والوطنية يلاحظ اتفاقها على ثقة المخزن في هذا القائد وعدم التخوف من تعاظم نفوذه، وذلك عكس باقي القواد مثل موحى وحمو الزياني الذي كان يثير قلق السلطان وتخوفه بتزايد نفوذه، ومرد ذلك هو إخلاص موحى وسعيد التام للمخزن، ومشاركته الفعالة والحاسمة ضد كل القبائل الثائرة على سلطته بالمنطقة، في حين نجد موحى وحمو وغيره من القواد يناورون في مواقفهم كما وقع سنة 1886عندما انسحب الزياني من الحَرْكة المخزنية الموجهة ضد آيت سخمان دون المشاركة فيها.

## II. أصداء المقاومة الويراوية خارج مجال القبيلة 1907–1913.

### 1. مقاومة موحى وسعيد خارج مجال القبيلة.

سارع موحى وسعيد إلى قيادة جيوشه المكونة من قبائل الدير التادلي نحو الشاوية بعد التوغل الفرنسي في الدار البيضاء سنة 1907، وقد سبق قادة الأطلس المتوسط جميعا بما فيهم قائد منطقة زيان موحى وحمو الزياني. وشارك موحى وسعيد بقواته في معارك عدة إلى جانب قبيلة المذاكرة[11]، لكن سيادة التضاريس السهلية التي لا تتماشى وتكوينه العسكري، وتمكن قوات الاحتلال من القضاء على عدة فرق من المقاومين، ولقائه مع موحى وحمو الزياني بالشاوية ومناقشتهم واستقرائهم للوضع، جعله يتخذ قرار الرجوع إلى جبال الأطلس بشعار "لا جهاد إلا على البلاد والأولاد". (المنصوري 2004: 131)

ويبرز هذا التوجه دور المجال في المواجهات العسكرية، فالمقاومة المسلحة في سهول الشاوية تكبدت هزائم متتالية بفعل استعمال الأسلحة الثقيلة من لدن المستعمر، من هنا ارتأى موحى وسعيد إلى جانب الزياني العودة لمجالهم الجبلي واستغلاله ضد الأسلحة التي يتفوق بها الجانب الفرنسي.

وبعد الزحف الاستعماري على تادلة وواد زم وأبي الجعد، بدأت أصداء موحى وسعيد تلوح في الأفق كزعيم أمازيغي شرس يمثل روح المقاومة في المنطقة. (Rouquette 1922a no. 4130: 376) وهاجمت قواته انطلاقا من إغرم العلام القوات الفرنسية المتمركزة في وادي زم والموالين لهم من القبائل المغربية يوم 18 فبراير 1913، هجوما أصاب المستعمر بالذهول من جرأته للوصول إلى قلب المناطق الخاضعة له من جهة، ومن التكتيك الحربي للمقاومين وتمرسهم على التحرك بهذا المجال من جهة ثانية. (ابن الجيلالي 2014 ج 1: 490) وقد أجمعت بعدها اتحادية آيت إسري على اختيار موحى وسعيد زعيما للجهاد ضد المستعمر، لكونه يتميز بالقوة والشجاعة والذكاء. (Rouquette 1922b no. 68: 198)

ومنذ سيطرة فرنسا على وادي زم والتقارير العسكرية تتوقع إمكانية حدوث هجومات مباغتة بقيادة الويراوي، خاصة بعد أن نجح في حشد آيت ويرا وآيت سخمان وأم البخث وآيت الربع وبني عمير يوم 5 أبريل 1913 استعدادا لمواجهة القوات الفرنسية المتمركزة بسهول أبي الجعد وواد زم، بالرغم من توتر علاقاته مع سيد أبي الجعد. (Peyronnet 1923: 158) ولابد هنا أن نشير إلى كون التقارير العسكرية التي كانت ترسل للإدارة المركزية كانت تضخم خطر المقاومة وقوتها لتبرير إخفاقاتها الميدانية، والحصول على مزيد من الدعم العسكري والمادي، إلى جانب دفع الجنرال هوبير ليوطي (Hubert Lyautey) إلى المصادقة على قراراتهم الرامية إلى تغليب استعمال القوة على

[11] المذاكرة: قبيلة مغربية بناحية الدار البيضاء، من أبرز مراكزها السكنية هي الكارة التابعة لإقليم بالرشيد.

السياسة الأهلية.

وأسهم الزحف الاستعماري على سهول تادلة في تقوية جبهة المقاومة الجبلية بنزوح العديد من الأسر من بني عمير، وولاد يوسف، وآيت الربع إلى جبال القصيبة، وأصبح موحى وسعيد زعيما للحرب في أطلس بني ملال الثائر، إذ شرع في الدعوة إلى الجهاد، وتوحيد القبائل بمساعدة رجال الدين، خاصة سيدي التيجاني القادم من بني ملال. (ابن الجيلالي 2014 ج 1: 495)

وبالرغم من هذه الاستعدادات تمكن الكولونيل شارل مانجان (Charles Mangin) من الزحف نحو إغرم العلام، واتخاذها مركزا لانطلاق عملياته ضد مقاومة موحى وسعيد، وقد زاوجت القوات الاستعمارية في مواجهة المقاومة الويراوية بين القوة العسكرية والوسائل الديبلوماسية. وضمن هذا التوجه الأخير جلبت فرنسا الوزير السابق المنبهي من طنجة، مستغلة علاقة الصداقة التي كانت تجمع هذا الوزير بالقائد الويراوي من أجل إقناعه بعدم جدوى مقاومة فرنسا، لكن أعيان القبيلة رفضوا هذه الوساطة وهددوا بقتل المنبهي، ومنذ تلك اللحظة لم يعد موحى وسعيد يقبل لقاء المنبهي بالرغم من إصرار هذا الأخير المتكرر على تجديد اللقاء. (Peyronnet 1923: 161)

أصبح موحى وسعيد بعد مواجهات الشاوية وتادلة من رموز المقاومة التي يعول عليها المغاربة في مجابهة الاستعمار الفرنسي، كما أصبح له صيت لدى الرأي العام الفرنسي من خلال الكم الهائل من المقالات الصحفية التي تحدثت عنه في مختلف الجرائد الفرنسية والاوربية عامة. كما نلمس صدى وقوة شخصية هذا القائد من خلال حضوره في التقارير الفرنسية اليومية والشهرية، والتي اهتمت بتفاصيل حياته وتحركاته، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ناقش التقرير العسكري لسنة 1914 خبر مرض موحى وسعيد والاخبار المتضاربة حوله بين من يؤكد مرضه ولزومه الفراش وبين من اعتبر ذلك مناورة سياسية لها علاقة بصراعه السياسي مع الزعيم الديني أمهاوش. (Rapport mensuel d’ensemble du protectorat (R.M.E.P) Février 1914: 4) وأثير الموضوع نفسه في تقرير 1917 حيث ذكر عدم قدرة القائد الويراوي على تسيير شؤون القبائل بسبب مرضه ووقوع انشقاقات بين مكونات آيت ويرا وصلت إلى حد المواجهة في سوق القصيبة. (R.M.E.P. Mai 1917: 8)

ما نريده من هذه المعطيات هو تبيان قوة حضور شخصية موحى وسعيد في مخيلة الفرنسيين، وانصياعهم وراء الشائعات دون التأكد منها، حتى صرنا نقرأ "يشاع أن موحى وسعيد كذا وكذا ..."، أي أن الصحافة الفرنسية تتحدث عن مرضه، وعلاقاته مع أبنائه ونسائه ومقربيه دون تحري الحقيقة.

### 2. إغراءات فرنسا لاستقطاب موحى وسعيد.

حاول الكولنيل مانجان (Mangin) منذ السيطرة على تادلة ربط الاتصال بالقائد الويراوي من أجل إقناعه بالخضوع لفرنسا، وكانت المحاولة الأولى لاستقطابه بوساطة قائد بني عمير السابق عبد الله بن جابر ومرابط أبي الجعد، لكن هذه المحاولة لم تعط أي نتيجة، وبدأ مسلسل الإغراءات الاستعمارية إلى حين وفاة موحى وسعيد سنة 1924م. (Cassard 1913: 440)

#### أ. وساطة المهدي المنبهي.

لجأت فرنسا بعد اشتداد الحصار الذي ضربه المقاومون على مراكز الوجود الفرنسي بسهول تادلة إلى استقدام المهدي المنبهي الوزير السابق لدى المخزن المغربي وصديق موحى وسعيد؛ من أجل إقناع هذا الأخير للتعاون مع

فرنسا. وقد حمل المنبهي معه عدة إغراءات لاقتراحها على الزعيم الويراوي. قبل موحى وسعيد مبدئيًا اللقاء مع صديقه في خيمة نصبت في وادي درنة خارج المنطقة السكنية دون تحديد موقفه من هذه المفاوضات. (Cornet 1914: 295)

وتجدر الإشارة إلى العلاقة القوية التي كانت تجمع موحى وسعيد مع المنبهي منذ فترة السلطان مولاي الحسن الأول، وبعد خضوع الوزير لفرنسا أصبح يلعب دور المهدئ والناصح لزعماء المقاومة، مثل تنبيهه لموحى وسعيد من خطورة التعامل مع الألمان وقبول مساعداتهم. (المنصوري 2004: 225)

وحسب بعض المصادر التاريخية الفرنسية فإن موحى وسعيد تفاعل إيجابا مع هذه المفاوضات وقبل الاستماع إلى العروض الفرنسية، لكن أنصاره استقبلوا المنبهي بصافرات الاستهجان والصياح كلما سمعوا مقترحا فرنسيا. وبالرغم من ذلك لم ييأس الوزير واستمر في محاولاته لإقناع الزعيم الويراوي للخضوع لفرنسا، لكن هذا الأخير امتنع عن اللقاء مجددا مع المنبهي وتعمد الرد على طلباته بنوع من السخرية والاستفزاز. (Cornet 1914: 296) لكن ما لم تنتبه له هذه المصادر هو أن لقاء القائد الويراوي مع المنبهي كان علنا ووسط أنصاره، وقبوله بهذا للقاء لم يكن للتفاوض وإنما كان من أجل سماع ما تريده فرنسا، وهي ضمن الخطط الحربية التي يتبناها العديد من القادة العسكريين.

في ظل فشل وساطة الوزير المنبهي، وتأكده بأن آيت ويرا ومن لجأ إليهم من أهل السهل لن يقبلوا الخضوع بالمفاوضات، اقترح هذا الوزير على المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال ليوطي (Lyautey) الهجوم عليهم وإظهار القوة لهم، على أمل استسلامهم بعد تخريب مجالهم. (Cornet 1914: 296) لكن النتيجة كانت عكسية حيث فقدت فرنسا بالقصيبة في يوم واحد ما فقدته في خمسة أشهر في معارك الشاوية. (Martin 1913: 208)

**ب. جهود بوجمعة المسفيوي باشا بني ملال.**

حاول باشا مدينة بني ملال إقناع موحى وسعيد للخضوع لفرنسا مستعملا أسلوب الترغيب والترهيب، ففي مراسلة بعث بها باشا بني ملال إلى القائد الويراوي يدعوه فيها إلى الخضوع وعدم مواجهة القوات الفرنسية حتى لا يشرد رعيته ومتاعه، ويذكره أن واجب الأخوة والإسلام وما قدمه للمخزن من خدمات هو ما دفعه إلى مكاتبته. وما يلاحظ في الرسالة هو إطناب الباشا في مدح موحى وسعيد وذكر ما يمتاز به من شجاعة وذكاء سيجعلانه يحافظ على الاتحادية التي يتحكم فيها، عكس ما وقع لآيت الربع الذين شُرّدت خيامهم وأولادهم وماشيتهم حسب ما ورد في الرسالة. وفي الوقت نفسه يغريه بالامتيازات التي سيحصل عليها إن قبل التعاون مع الفرنسيين، لكن هذا القائد لم تتل منه تلك الإغراءات الفرنسية، وواصل مقاومته واتصالاته مع مختلف قادة المقاومة المسلحة. (المنصوري 2004: 225)

لم تصل وساطة باشا بني ملال إلى نظيره المنبهي، حيث اكتفى بمراسلة موحى وسعيد برسالة تفتقد للديبلوماسية مع رجل لن يزيده التهديد إلا قوة وإصرارا على المواجهة، وذلك ما اتضح من خلال اهمال الويراوي لهذه الرسالة وعدم استمرار التواصل بينهما عكس وساطة المنبهي.

**3. علاقات موحى وسعيد الخارجية.**

بحكم التكوين العسكري والسياسي المزدوج لموحى وسعيد خلال فترة اشتغاله مع السلطان الحسن الأول، فقد زاوج في مواجهته للاستعمار الفرنسي بين القوة العسكرية والحنكة السياسية، وربط العديد من العلاقات مع زعماء المقاومة المسلحة ورجال الدين، ولم يتردد في الاستجابة للعروض الألمانية والتركية لتقديم الدعم العسكري والمخابراتي له. ولم يكن موحى وسعيد منغلقا على نفسه في مجال قيادته وإنما كان منفتحا على كل ما يخدم المقاومة المسلحة ضد

الاستعمار الفرنسي من خلال:

**أ. علاقة موحى وسعيد مع رموز المقاومة المسلحة.**

يعتبر موحى وحمو الزياني أول القادة المقربين للقائد الويراوي موحى وسعيد بحكم مهامهم كقواد لدى السلطان مولاي الحسن الأول على منطقتين متجاورتين وفي الفترة نفسها، وبالرغم من كون العلاقة بينهما تميزت في الغالب بالمنافسة والتخوف المتبادل من تعاظم نفوذ أحدهم على الآخر، إلا أن الخطر الاستعماري وحد موقف القائدين بدءا من معارك الشاوية. (Perigois 1943: 24)

وتشير التقارير العسكرية إلى مشاركة قوات موحى وحمو في معارك القصيبة الثلاث، بالرغم من نفي أبناء الزياني سنة 1935 وتصريحهم للجنرال أوغسطين ليون كيوم (Augustin Léon Guillaume) بعدم مشاركة أي زياني إلى جانب المقاومة الويراوية. (كيوم 2016: 148) ويبدو أن الضباط الفرنسيين لم يستسيغوا هزيمة القصيبة أمام عدد محدود من المقاومين وحاولوا تبريرها بالدعم الزياني، وعمدوا إلى تضخيم حجم المقاومة لدى الجهات الاستعمارية المركزية.

ونلمس في هذه التقارير التخوُّف الكبير لدى سلطات الاستعمار بعد معركتي القصيبة والهري من التنسيق الذي وقع بين ثلاثي المقاومة موحى وحمو الزياني وموحى وسعيد وعلي أمهاوش، كما تتضمن المراسلات التي صادرتها السلطات الاستعمارية تبادل الهدايا بين القادة الثلاثة وتقسيم جبهات الهجوم على الاستعمار؛ موحى وسعيد سيقود الهجومات على المراكز الاستعمارية بتادلة، وموحى وحمو على مراكز أبي الجعد، بينما سيقدم أمهاوش الدعم لقبيلة إيشقرن. (Centre des documents historiques de la résistance et de la libération (C.D.H.R.L) 2020a no. 1: 59) كما تبادل هؤلاء الزعماء وجهات نظرهم في مقاومة الاحتلال وحشد القبائل لذلك.(C.D.H.R.L 2020b no. 1: 70)

وحاولت فرنسا جاهدة إحداث القطيعة بين القصيبة وخنيفرة من خلال تقوية وجودها العسكري في الطريق الرابطة بين المنطقتين، لأن التعاون الزياني الويراوي في ظرفية تعيش فيها فرنسا أزمة كبيرة بفعل الحرب العالمية الأولى يعني القضاء على ما تبقى من قواتهم بمنطقة تادلة زيان.(C.D.H.R.L. 2020c no. 1: 104)

وبالنظر إلى توجه موحى وسعيد الديبلوماسي عكس القائد الزياني، نجد بعض المراسلات بين قادة الاحتلال تشير إلى الدور الذي لعبه موحى وسعيد في المفاوضات التي أعقبت معركة الهري والخاصة بتبادل الأسرى والجثث، وكنموذج لذلك إطلاق فرنسا سراح أسيرتين من زيان مقابل تسليمهم لسبع جثث من جنودهم. وكان موحى وسعيد في مراسلاته إلى الزياني لا يمانع من التواصل مع قوات الاحتلال لمعرفة ما يخططون له، هذا التوجه جعل الفرنسيين يواصلون مجهوداتهم لاستمالة القائدين دون جدوى.(C.D.H.R.L. 2020d no. 1: 218)

وكشفت التقارير الفرنسية عن اتفاق دفاعي وقع بين موحى وحمو الزياني وموحى وسعيد بعد معركة الهري سنة 1914. وتنفيذا لهذا الاتفاق وضع موحى وسعيد أربعة وسبعون بندقية حصل عليها من الألمان رهن إشارة الزياني، ولم يتوقف التواصل والتنسيق بين الطرفين إلا حين استشهاد موحى وحمو سنة 1921.(R.M.E.P. janvier 1921: 3)

وكانت لموحى وسعيد علاقات وطيدة مع أعيان قبائل الجوار وصلت سنة 1914 إلى التزام العديد من زعماء آيت عتاب، وآيت مساط، وآيت بوزيد، وآيت عياد[12]، بتنفيذ أوامره، وتفاعلوا إيجابا مع الرسائل التي كان يبعثها لهم، حيث ذكر تقرير فرنسي رسالة من القائد الويراوي إلى مقدم أحنصال يوبخه فيها عن تقاعسه في تنفيذ الأوامر والقيام

[12] قبائل أطلسية تطل على سهول تادلة، وتابعة إداريًا لإقليم أزيلال.

بالمهام المنوطة له.(R.M.E.P Juin 1914: 9) وشارك موحى وسعيد في تجمعات هذه القبائل من خلال ممثليه اللذين يترأسهم موحى وباسو البوزيدي، وكانت رسائله تقرأ علانية ليلتزم بها الكل. غير أن الصراعات التاريخية بين هذه القبائل كانت تقف حاجزا أمام تنفيذ خطط موحى وسعيد الحربية، مثل ما وقع في يوليوز 1914 عندما اتفق باسو البوزيدي مع زعماء هذه القبائل للهجوم على المراكز الاستعمارية من ناحية الغرب، إلا أن رفض آيت مصات ومقدم أحنصال ودخولهم في صراع مع آيت عتاب حال دون تنفيذ الهجوم.(R.M.E.P Aout 1914: 9)

كثف موحى وسعيد بعد هذا الفشل مجهوداته إلى جانب الزياني وعلي أمهاوش لحل الخلافات بين قبائل تادلة وتعبئتها لشن هجوم شامل على مواقع التمركز الفرنسي بالمنطقة، لكن هذه المحاولات هي الأخرى باءت بالفشل بسبب تعمق الخلافات بين هذه القبائل، وفشل هؤلاء الزعماء في تنصيب ممثلين قارين لهم على هذه القبائل، وقد اكتفى هذا التنسيق بشن هجمات متفرقة على بعض المراكز الفرنسية، وخلق ارتباك في السياسة الفرنسية وتحركاتها الاستعمارية في المغرب، حيث توقف الزحف الاستعماري في عدة مناطق تحسبا واستعدادا لهجوم الشامل قد تشنه المقاومة.(R.M.E.P Juillet 1914: 9)

ولم يبق إشعاع المقاومة الويراوية حبيس الأطلس المتوسط وإنما بلغ مداه في مختلف ربوع الوطن، فقد راسل أحمد الهيبة موحى وسعيد سنة 1914 يدعوه لمواصلة الجهاد والتفكير في توحيد الجهود ضد الاستعمار. .R.M.E.P) (Avril 1914: 7 كما توصل بالعديد من الرسائل من المجاهدين سيدي رحو والرسولي كلها إخبارية تخص أوضاع القبائل وتدعو لمواصلة الجهاد ضد الكفار.(R.M.E.P. Aout 1917: 14) وفي أكتوبر 1920 توصل موحى وسعيد برسائل من قادة الجهاد في الأطلس المركزي، خاصة من أولاد سيدي الطيبي الهواري وسيدي حساين الحنصالي للتنسيق ومواصلة الجهاد، كما بلغ صيته إلى الصحراء حيث كاتبه المجاهد بلقاسم النكادي سنة 1921، وراسله مربيه ربه يعظه ويوصيه ألا يجنح للاستعمار. (المنصوري 2004: 225)

**ب. الدعم الألماني لمقاومة موحى وسعيد.**

عاشت الدول الرأسمالية طيلة القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تنافسا إمبرياليا شرسا بالرغم من توقيع عدة اتفاقيات بينها من أجل تسوية نزاعاتها حول المستعمرات، وقد وصل هذا الصراع أوجه سنة 1914 مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبدأت كل دولة تبحث بشتى الطرق عن وسيلة لإضعاف الدولة الأخرى خاصة ألمانيا في صراعها مع فرنسا.

في هذا الإطار تتحدث العديد من المصادر التاريخية عن استفادة موحى وسعيد من الدعم الألماني أثناء الحرب العالمية الأولى على غرار باقي زعماء مقاومة الأطلس، ويذكر المختار السوسي أن مولاي عبد الحفيظ هو من نسق عملية وصول الأموال والعتاد لزعماء مقاومة الأطلس وعلى رأسهم موحى وحمو وموحى وسعيد. وقدرت قيمة هذا الدعم بمائة ألف ريال وعتاد حربي مهم، بالإضافة إلى تزويدهم بمعلومات استخبارية عن القوات الفرنسية، واستعملت الحمير والبغال التي كانت تشتغل في نقل الفحم الخشبي لإيصال هذا الدعم إلى المقاومة الجبلية. (السوسي د.ت.: 104-105؛ R.M.E.P. Mars 1917: 3)

وبالرغم من الدعم الألماني وهشاشة الوجود الفرنسي بمنطقة تادلة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، إلا أن مقاومة موحى وسعيد لم تستغل الفرصة للهجوم على المراكز الفرنسية في السهل التادلي وبقيت مكتفية بالدفاع عن مجالها الجبلي، وكان ذلك لصالح قوات الاحتلال المنكسرة في معركة القصيبة سنة 1913 ومعركة الهري 1914

لجمع أنفاسها وتجاوز هذه الفترة العسيرة من تاريخها الاستعماري.

ووجهت فرنسا لموحى وسعيد تهمة التخابر مع العدو خلال الحرب العالمية الأولى بعد توصله بدعم مادي وبرسائل من ألمانيا تشجعه على مواصلة قتال فرنسا وتؤكد له بأن هذه الأخيرة ستنهزم في الحرب الأوربية. (كنون 2014 ع 18: 98) وكان الهدف الفرنسي من هذا التوجه هو دفع المخزن إلى التبرؤ من هذا القائد واعتباره خائن للوطن، لكن لم نجد في الوثائق التي توصلنا إليها ما يفيد إدانة السلطان لموحى وسعيد.

وبالنظر إلى كون جل هذه المعطيات التاريخية مستقاة من الكتابات الفرنسية بما فيها الواردة في الكتابات الوطنية مثل ما أورده محمد حسن الوزاني وأحمد المنصوري من معلومات تخص اتصال زعماء الأطلس بالألمان، لذلك وجب الحذر منها في ظل غياب وثائق محلية تؤكد علاقة موحى وسعيد وغيره من زعماء الأطلس بألمانيا.

## III. موحى وسعيد في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية للسيطرة على القصيبة 1913 – 1924.

تميزت سنة 1913 باشتداد الهجوم الاستعماري على منطقتي تادلة وزيان بقيادة الكولونيل مانجان (Mangin)، هذه الهجمات نتج عنها نزوح العديد من القبائل إلى الجبل والانضمام إلى معسكر موحى وسعيد المرابط بجبال آيت ويرا، كما نتج عنها إلحاق أولى الهزائم العسكرية بقوات الكولونيل مانجان (Mangin) يوم 26 أبريل من السنة نفسها بمنطقة سيدي إبراهيم، لذلك اقتنع مانجان (Mangin) بأنه لا خضوع للسهل بدون استعمار الجبل. (العلمي 2013: 49)

### 1. معارك القصيبة:

شكلت القصيبة بؤرة لتنظيم العمليات الجهادية ضد المراكز الاستعمارية بتادلة، وظل موحى وسعيد مصدر تهديد حقيقي للوجود الاستعماري بالمنطقة، حيث اقتنع قادة الاستعمار بأنه لا استقرار لهم بدون إخضاع قبائل الجبل وعلى رأسها قبيلة آيت ويرا. لكل هذا حاول الجنرال مانجان (Mangin) منذ ماي 1913 احتلال القصيبة، لكنه فشل في ذلك بسبب قوة المقاومة الويراوية، وقد احتاجت فرنسا منذ هذا التاريخ تسع سنوات للسيطرة على القصيبة. (Rouquette 1922a no. 68: 198 ; Journal of Political and Literary Debates 1913 no. 166: 2)

بدأ الترتيب للهجوم على القصيبة يوم 2 يونيو بعد مراسلة الوزير المنبهي لليوطي ينصحه بتنفيذ ضربة عسكرية ضد آيت ويرا لإرغامهم على الاستسلام، هذا الموقف شاركه فيه مدير المخابرات بتادلة سيمون (Simoun) الذي أرسل بدوره تلغرافا إلى ليوطي (Lyautey) في الموضوع نفسه. ولم يقتنع ليوطي (Lyautey) باتخاذ هذا القرار حتى راسله العقيد مانجان يدافع عن هذا التوجه. (Cassard 1913 Tome 5: 441)وكانت إجابة ليوطي (Lyautey) على هذا العقيد " إذا قدرتم بأن تحركا سريعا مع تراجع عاجل إلى الخلف سوف يكون له فعلا نتيجة حاسمة تتمثل في تفكيك الوضعية دون أية مخاطر للاشتباك وضمان الوضعية المستقرة التي تساعد على خفض عدد الجنود التي أحتاج اليها عاجلا أسمح لك بتنفيذ الخطة. أنت وحدك القادر على تقييم الوضع في عين المكان". (كيوم 2016: 144)

والجدير بالذكر أن مانجان (Mangin) لم يبن توغله في مجال القصيبة على معطيات علمية مضبوطة من الناحية التضاريسية، مما جعله يلقي بجيوشه إلى التهلكة في تضاريس لم يكن يتوقع أكبر الضباط المتشائمين صعوبتها وتعقيدها بذلك الشكل.

انطلقت قوات الاستعمار الفرنسي نحو مجال آيت ويرا يوم 8 يونيو بترسانة عسكرية كبيرة تتكون من خمسة آلاف جندي وأربعة عشر مدفعا وثلاثة آلاف من الخيالة. وقسمت هذه القوات إلى ثلاث مجموعات، الأولى يقودها الكولنيل مانجان (Mangin)، والثانية بقيادة الكولنيل ماثيو (Mathieu)، والثالثة يقودها الكومندو بيتريكس (Bétrix)، وكان

الخيالة تحت قيادة الملازم بيكارد (Picard). (Coutanson 1929 no. 52: 13; Cornet 1914: 297)

في المقابل حشدت المقاومة آلاف المجاهدين من آيت ويرا وأم البخث وآيت إسحاق وآيت سخمان في منطقة تافرنت[13] بقيادة موحى وسعيد، أغلب هؤلاء مدججين ببنادق تقليدية وأسلحة بيضاء. (كيوم 2016: 147–148)

**أ. معركة مرَمان 8 يونيو 1913:**

كان موحى وسعيد يقضي ليلة السبت 08 يونيو بقصبته بساريف نواحي القصيبة عندما وصلته أخبار تقدم القوات الفرنسية صوب إغرم العلام بأعداد هائلة من المشاة والخيالة، حيث أعلن الاستنفار فجرا استعدادا للمواجهة وتقديم الدعم للخيام التي داهمها الاحتلال. (كيوم 2016: 144–147)

مرت الجيوش الاستعمارية التي يقودها مانجان من منطقة مشرع النفاد بين تادلة وإغرم العلام ووصلوا إلى حدود سيدي بن داوود بين إغرم العلام وأوصفرو. وحسب المصادر الفرنسية فهذا الهجوم كان مفاجئا لموحى وسعيد الذي انسحب سريعا إلى الجبل، وتمكنت القوات الاستعمارية من الاستحواذ على عتاده الخاص من مراسلات وهدايا سلطانية، وإصابة أحد أبنائه بكسر في دراعه. .(Cassard 1913 Tome 5: 426)

وتمكنت فرقة صغيرة من الخيالة يقودها الكومندو بيكارد (Picard) من الوصول إلى منطقة ايكيك الواقعة على مشارف القصيبة بعد عدم قدرة المدفعية على مواصلة السير وسط الصخور. (Cornet 1914: 303) هذا الاقتحام أعطى للمقاومة فرصة محاصرة هذه الفرقة من جانبين، لأن مدخل القصيبة من ناحية ايكيك على شكل ممر جبلي محاط بصخور ونباتات شوكية. وبالفعل سيتراجع بيكارد (Picard) وسط وابل من الرصاص من كل الجوانب. في حين قرر مانجان (Mangin) التقدم لدعم وإنقاذ فرقة بيكارد (Picard) المحاصرة بفرقة تتكون من ثمانين من الخيالة، وترك القوات المتبقية لحراسة المدفعية والأسلحة الثقيلة حتى لا تسقط في يد المقاومين. هذا التقدم جاء بعد فوات الأوان لأن قوات موحى وسعيد كانت قد اخترقت فرقة بيكارد (Picard) وشرعت في طعنها بالخناجر والسيوف ورميها بالرصاص من نقط جد قريبة. (كيوم 2016: 145)

تعرضت قوات الاحتلال لهجمات مباغتة على طول الجبال المطلة على الطريق بين إغرم العلام والقصيبة، وتكبدت خسائر بشرية كبيرة اضطر معها مانجان (Mangin) إلى التراجع، ولحقت المقاومة بمؤخرة الجيش وتمكنت من تشتيت تنظيمه وملاحقة الجنود التائهين بين أشواك المنطقة وصخورها. (Cornet 1914: 299)

قتل في هذه المواجهة ثلاثون جنديا فرنسيا بما فيهم الكومندو بيكارد (Picard)، واليوتنو بونيه مازيمبيرت (Bonnet Mazimbert) وجرح خمسة عشر جنديا، بالإضافة إلى قتل خمسون فرسا، مقابل مقتل عشرين في صفوف المقاومين، واستمر الناجون في التراجع ولم يتم إنقاذهم إلا بتدخل فرقة من الموالين بقيادة مانجان الذي تمكن من دخول القصيبة وإحراق كل ما وجده أمامه، لكن صمود المقاومة عجل في انسحابه إلى ناحية تادلة، وارتفع عدد القتلى إلى واحد وأربعين قتيلا وسبعين جريحا. .(Regelsperger 1913 Tome xxxv: 419; Cornet 1914: 305)

**ب. معركة سيدي بن داوود 9 يونيو 1913:**

قرر موحى وسعيد إلى جانب أعيان آيت إسري الاستمرار في الهجوم على قوات مانجان بشكل متوالٍ وعدم إعطائهم فرصة تجميع قواتهم وتنظيمها، في الوقت الذي كان فيه الاحتلال ينقل الجرحى والقتلى إلى تادلة ويتراجع

[13] تافرنت: دوار يقع في مجال آيت أمحمد، وتابعة إداريًا لإقليم أزيلال.

بأسلحته الثقيلة إلى السهل مخافة سقوطها في أيدي المجاهدين، وقد نتج عن هذه الهجمات سقوط تسعة قتلى وخمسة وخمسين جريحا في صفوف القوات الفرنسية. (ابن الجيلالي 2014 ج 1: 522)

وفي 9 يونيو 1913 قاد مانجان (Mangin) هجوما خاطفا للبحث عن جثث جنود الاحتلال خاصة جثة الكومندو بيكارد (Picard)، إلا أن المحاولة فشلت من جديد. وفي اليوم نفسه علم الكولنيل مانجان (Mangin) بأن موحى وسعيد اتصل بموحى وحمو الزياني وعلي أمهاوش عن طريق أحد الأسرى لتنسيق الخطط والتعاون في مقاومة الاستعمار، وأن موحى وسعيد قد رتب لهجوم ليلي على معسكر الفرنسيين بفرقتين من المقاومين، الأولى بالأسلحة النارية، والثانية بالسلاح الأبيض، مما أربك قوات الاحتلال وجعلها تترقبهم بحذر شديد. (Cassard 1913 Tome 5: 444)

**ت. معركة تاغزوت 10 يونيو 1913:**

حاولت فرنسا أمام صمود المقاومة تغيير إستراتيجيتها العسكرية في هجومها على القصيبة، حيث عملت على تثبيت فرق عسكرية في قمم الجبال لحماية الفيالق التي ستخترق الجبل انطلاقا من إغرم العلام عبر أوصفرو نحو القصيبة وتجنب هجوم المقاومة من الأجراف، مع قيام الطيار لا موغلي (La Morlais) بجولات استطلاعية لمعرفة قوة المقاومة وأماكن تمركزها، لكن صعوبة تحليقه عن قرب بسبب كثافة الطلقات النارية من الأجراف صعب مأمورية هذا الاستطلاع. بخلاف ذلك تواصلت الاستعدادات من جانب مقاومة موحى وسعيد، حيث وصلت تعزيزات كبيرة من مختلف قبائل جبال تادلة الشرقية. .(Cassard 1913 Tome 5: 445)

مكنت هذه الاستراتيجية التي نفذها كل من الكولونيلين مانجان وماتيو قوات الاحتلال من الدخول إلى القصيبة والعثور على جثة الكومندو بيكارد (Picard) في ساحة السوق الأسبوعي، هذا الهجوم جرح فيه الملازم فارينجيان (Varengien) قائد الفيلق الجزائري. (Peyronnet 1923: 163). وتميزت هذه المعركة بالشراسة واستعمال المقاومة كل الأسلحة المتاحة، أما الجانب الفرنسي فقد عمد إلى إحراق القصيبة عن آخرها وتدمير قصبة موحى وسعيد الموجودة بساريف. (Cornet 1914: 310)

كثفت المقاومة من هجماتها على القوات الفرنسية التي دخلت القصيبة مما جعل مانجان (Mangin) ينسحب للمرة الثانية من كل النقط بين القصيبة وإغرم العلام قائلا "حققت الهدف ووجدت جثة الملازم بيكارد (Picard) ودمرت القصيبة، سوف تعود القوات إلى سهل أم الربيع". (كيوم 2016: 146) وتعرضت قواته لهجوم معاكس نتج عنه خمسون قتيلا ومائة وتسعة عشر جريحا، بما فيهم جرح الكابيتان فومي (Fumey) والملازم فارينجيان (Varengien)، وقتل اليوتنو جيل (Gilles)، أما الخسائر في صفوف المقاومة فقدرت بمئات القتلى والجرحى. (Peyronnet 1923: 164) وغنمت قوات موحى وسعيد ثلاث مائة بندقية من مختلف الأنواع. (Khorat 1914: 288)

وفي اليوم الموالي خيم الهدوء على دير تادلة، الكل مشغول بإحصاء خسائره ودفن قتلاه وعلاج المجروحين. وفي 12 يونيو 1913 أعلن عن وفاة الملازم فارينجيان (Varengien) متأثرا بجروحه، ونقل باقي الجرحى إلى مدينة الدار البيضاء. وقدر عدد القتلى في صفوف المقاومين في المعارك الثلاث بسبعمائة قتيل وآلاف الجرحى. ( Cornet 1914: 322)

ظل الهدوء هو السائد إلى حدود 30 يونيو من السنة نفسها، وكلا الطرفين ينتظر تحركات الطرف الآخر. وقد منع موحى وسعيد مقاتليه من الاحتكاك مع الفرنسيين في السهل لإعطاء فرصة لقواته من أجل استرجاع أنفاسها بعد استنزاف قواهم في مواجهات متعددة بلغت حوالي ثلاث عشرة مواجهة في ظرف ثلاثة أشهر. (Cornet 1914: 322)

ووصفت المصادر الفرنسية هذه المعارك بالوحشية وبأنها أفقدت الجيش الفرنسي التنظيم، وعاش ثلاثة أيام من الفوضى، بحيث كل قائد عسكري يتصرف حسب ما يراه مناسبا دون تلقي الأوامر. وغلبت فكرة الانتقام والثأر عن الانضباط العسكري، مما جعلهم يسقطون في عدة كمائن نصبتها المقاومة..(Cornet 1914: 319)

وحول معارك القصيبة كذلك راسل الجنرال ليوطي (Lyautey) وزير الحرب الفرنسي في 2 غشت 1913 يقول: "لا يتعلق الأمر بمناورات كبرى ولكن بحرب مع جميع مفاجآتها غير المتوقعة. ويتعلق الأمر بأشد المعارك التي وقعت في المغرب في مواجهة خصم عنيد، صلب عند مواجهة النيران وله حس تكتيكي لاستعمال الميدان ولا يمكن تشبيهها بأي اشتباك سابق... والكل متفق على تحية شجاعة وبرودة دم العقيد مانجان (Mangin) لموقفه وهدوئه الثابت وثقته في النتيجة النهائية" (كيوم 2016: 149)

بالإضافة إلى إعطاء الكولونيل مانجان (Mangin) إجازة في فرنسا وترقيته إلى رتبة عقيد، وأكثر من ذلك أعفي من قيادة منطقة تادلة وتعويضه بالكولونيل كاغنيي دوبليسيس (Garnier Duplessis). ( Regelsperger 1913 (Tome xxxv: 554

ولقد أثارت أحداث القصيبة الرأي العام الفرنسي، وجلبت انتقادات واسعة لسياسة ليوطي (Lyautey) في المغرب، وأصبح الكل يتساءل عن مدى نجاح السياسة الاستعمارية في جبال المغرب لدرجة وصف بعض المهتمين هذه الجبال بمقبرة الجنود الفرنسيين والموالين لهم. (Armatte 1913 no. 393: 43)

**ث. احتلال إغرم العلام 13 أكتوبر 1917م..**

قررت السلطات الاستعمارية بقيادة العقيد تيفيني (Tifini) احتلال إغرم العلام من جديد سنة 1917 بهدف التحكم في سهول الضفة اليسرى لأم الربيع وحماية قصبة تادلة من هجمات القبائل الجبلية من الجهة الشرقية. (ابن الجيلالي 2014 ج 1: 547) لذلك كان لزاما على موحى وسعيد الاستعداد لهذا التحرك الاستعماري، خاصة أن الظروف السياسية باتحادية آيت إسري لم تعد كما كانت سنة 1913، فقد كثرت الانشقاقات وتفاقمت الصراعات الداخلية بين مكونات الاتحادية.

تعامل موحى وسعيد مع الزحف الاستعماري على إغرم العلام يوم 6 أكتوبر 1917 بتكتيك عسكري مختلف عن المواجهات السابقة، فقد اجتنب ردة الفعل الآنية وترك قوات الاستعمار تتوقع الهجوم في أية لحظة ليستنزف قوة جيوشها، ولجأ لحرب العصابات تفاديا للمواجهة المباشرة. ومن أبرز الهجومات التي قادها الويراوي على إغرم العلام هما هجوم 13 أكتوبر الذي خلف تسعة وعشرين قتيلا وثلاثة عشر جريحا في صفوف قوات الاحتلال، وهجوم 15 أكتوبر الذي نتج عنه مقتل ستة وعشرين من الفرنسيين وجرح خمسة عشر بما فيهم الملازم بيرجي (Berger). (كيوم 2016: 548)

لم يتمكن موحى وسعيد من تحرير إغرم العلام بالهجمات الخاطفة مما شجع الكولونيل فرايد نبرك (Freydenberg) على الزحف نحو الجبل بالهجوم على أوصفرو واحتلالها. :Rouquette 1922b N° 68) (198 وبالرغم من العدد الكبير من قبائل أطلس بني ملال المنضمة إلى المقاومة الويراوية وتجاوز عدد الفرسان ثمانية آلاف فارسا إلا أن معطى جديد قلب موازين القوى لمصلحة القوات الاستعمارية وهو هجوم بعض الفرق الموالية للفرنسيين من زيان على القصيبة من ناحية منطقة إيمهواش، هذا الهجوم شتت تركيز مقاومة موحى وسعيد، وأعطى الفرصة للفرنسيين لتوطيد وجودهم بإغرم العلام وأوصفرو تمهيدا للزحف على القصيبة من جديد. (Rouquette 1922b no. 68: 199)

### 2. مجهودات موحى وسعيد لاسترجاع منطقة أوصفرو (1922/1917).

دخلت منطقة تادلة بعد احتلال إغرم العلام وأوصفرو مرحلة جديدة في المواجهة بين قوات موحى وسعيد وقوات الاحتلال، فالأول ركز اهتمامه على حشد القبائل وتنظيمها استعدادا للهجوم المضاد، والثاني ركز على استقطاب أعيان آيت ويرا ورؤساء الخيام، ومن أبرز الخاضعين خلال هذه الفترة هو ابن موحى وسعيد القائد علي. (R.M.E.P. Mars 1920: 13)

وتتحدث التقارير العسكرية الفرنسية عن تخوف كبير لدى السلطات الاستعمارية من تحركات موحى وسعيد بين قبائل المنطقة، إلا أن هذا التخوف سرعان ما تبدد بعد لقاء رئيس مكتب إغرم العلام مع محمد المسفيوي الرجل المقرب لموحى وسعيد واطلاعهم على الرسالة التي بعث بها إلى ابنه القائد علي والتي تتضمن إشارات واضحة للتحالف مع فرنسا.(R.M.E.P. Juin 1920: 10)

وبالرغم من الانفراج الذي روجت له التقارير الاستعمارية بين موحى وسعيد والإدارة الاستعمارية بعد تعيين ابنه علي قائدا على إغرم العلام إلا أننا نجد تناقضا واضحا بين هذه التقارير، حيث يشير تقرير شتنبر 1920 إلى أن الويراوي في تنسيق تام مع عبد المالك وسيدي رحو، وهم يكثفون مجهوداتهم للم الشمل والهجوم المضاد على إغرم العلام وتاكزيرت، وأن علاقة موحى وسعيد مع ابنه انقطعت نهائيا.(R.M.E.P. Septembre 1920: 14-15)

عموما عرفت المنطقة خلال هذه الفترة تراجعا ملحوظا في نسبة الهجومات باستثناء بعض المواجهات المتفرقة التي شاركت فيها فرق المقاومين من آيت أم البخث وآيت ويرا والتي قتل فيها أحد أبرز وجوه المقاومة في المنطقة، المجاهد مبارك بن علي من فخدة آيت داوود وموسى في 26 ابريل 1921.(R.M.E.P. Juin and Juillet 1921: 13)

أدى فشل زعماء المقاومة في تنفيذ الهجوم المضاد لتحرير مناطق الدير المحتلة إلى نشوب خلافات بينهم وانتشار خطاب التخوين المتبادل في عموم أطلس بني ملال، فسيدي عبد المالك مثلا أطلق حملة دعائية ضد موحى وسعيد متهما إياه بالتحالف مع الفرنسيين، حيث بعث برسالة تحريضية ضده قرأها الفقيه سي عبد الواحد من منطقة شقوندا[14] في أسواق المنطقة، مما أدى إلى خلق البلبلة وسط أنصار القائد الويراوي باتحادية آيت إسري. أما هذا الأخير فاكتفى بمراقبة الزحف الفرنسي وجمع المعلومات عن طريق "ارقاصن"[15] فيما يخص عدد القوات الاستعمارية المتمركزة على طول الخط من تادلة إلى أوصفرو وتموقعها الجغرافي، كما أرسل قائد الرحى السابق وأحد مقربيه محمد المسفيوي للقاء ابنه علي وتسلم الرسالة التي بعث بها السلطان مولاي يوسف لموحى وسعيد. (R.M.E.P. Septembre 1921: 9)

يبدو أن رسالة السلطان لموحى وسعيد لم تغير من مواقفه شيئا، ففي الوقت الذي كانت فرنسا تنتظر تفاعله الإيجابي وتأثير نداء السلطان على مواقفه كانت تأثيرات أخرى تصل أصداؤها لآيت ويرا خاصة مقاومة مربيه ربه وانتصارات محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف . (R.M.E.P. Décembre 1921: 5-6)

استمر موحى وسعيد بالرغم من رسالة السلطان وخلافه مع سيدي عبد المالك في نداءاته ودعواته لتوحيد قبائل أطلس بني ملال ضد المستعمر، وبذلك اقتنعت فرنسا بأن فكرة خضوعه هي مضيعة للوقت والحل الوحيد هو استعمال القوة العسكرية والزحف نحو الجبل.(R.M.E.P. Mars 1921: 6)

---

[14] شقوندا: منطقة جبلية تابعة إداريا للقصيبة، وتبعد عليها بحوالي خمس كيلومترات.

[15] إرقاصن مصطلح يطلق على الأشخاص الذين يعينون للقيام بمهام استخباراتية خارج حدود القبيلة.

### 3. احتلال القصيبة 1922:

اجتهدت قوات الاحتلال منذ فشلها في اختراق الجبل سنة 1913 في ابتكار وسائل لمحاصرة القبائل الثائرة، دون الجرأة على الاقتراب منها، فقد منعوهم من الانتجاع في الأزغار[16] ومن الولوج إلى الأسواق المنتشرة في السهول، ووجهوا المدفعية لكل الممرات الجبلية وكثفوا من الطلعات الاستكشافية بالطائرات الحربية فوق جبال الأطلس الشامخ. كل هذا لم يمنع المجاهدين بقيادة الويراوي موحى وسعيد من مهاجمة المراكز الاستعمارية على طول خط واد زم تادلة وبني ملال، مما حتم على القوات الاستعمارية إعادة مغامرة الزحف على القصيبة مركز وبؤرة الشرارة في أطلس بني ملال، لذا نتساءل ما الذي تغير حتى قررت قوات الاحتلال الزحف من جديد؟ وهل لتغير الوضعية في منطقة زيان وسهل تادلة لمصلحة فرنسا دور في عملية اختراق الجبل؟

بعد السيطرة على أوصفرو سنة 1917 أصبح واضحا توجه فرنسا لاحتلال القصيبة، لكن ذلك لن يتم إلا بعد خمس سنوات، حيث نهجت فرنسا استراتيجية عسكرية تبتغي من ورائها الهجوم على القصيبة من كل الجهات الممكنة، على الشكل الآتي:

- هجوم الجنرال فرايد نبرك (Freydenberg) ليلة 9 أبريل 1922 عبر أفلان إيفران، بقوات فرنسية مدعمة بالمدافع.
- تحرك باشا بني ملال بوجمعة بقواته عبر الجبال المطلة على القصيبة من ناحية الجنوب ومعه فرسان من آيت الربع وبني معدن وبني زمور، ووردیغة، والسماعلة، وبني خيران من دائرة واد زم.
- هجوم القوات الزيانية الموالية للاستعمار بقيادة بوعزة بن موحى وحمو من ناحية خنيفرة.
- تكليف التكنة الفرنسية الموجودة بناحية ساريف بحماية القصيبة من أي هجوم زياني من ناحية الشمال وعبر زاوية الشيخ.(Rouquette 1922b no. 68: 200)

كما أحكمت القوات الاستعمارية تمركزها في مختلف القمم المرتفعة على طول الممر الرابط بين إغرم العلام والقصيبة حتى لا يتكرر سناريو 1913، وهي ايفر وتير، وهضبة تفرنت وقمة ديشرا، وجبل بوتمليلات... مما جعل المقاومين يلجؤون إلى الاشتباك اليدوي بالأسلحة البيضاء مع الفرق الاستعمارية المتحركة اتجاه القصيبة، بهدف إرباك تنظيمهم وعدم إعطاء الفرصة للقناصة في المرتفعات للاستفراد بهم .(R.M.E.P. Avril 1922: 7)

مقابل هذه الحشود استعد موحى وسعيد إلى جانب سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري في منطقة ناوور حيث يستقر موحى وسعيد للتصدي لهذا الهجوم[17]، وقد وجه موحى وسعيد نداء إلى القبائل المجاورة مثل آيت إسحاق وإيشقيرن وآيت سعيد للتكتل ومناوشة القوات الفرنسية بهدف تشتيت تركيزها على القصيبة، لكن هذا النداء لم يلق استجابة كبيرة ولم تسجل هجمات قبلية على مراكز القوات الفرنسية باستثناء بعض الهجمات المتفرقة على شكل عصابات من ناحية آيت عبد اللولي وإيشقيرن.(R.M.E.P. Mars 1921: 8)

بدأت الاشتباكات ليلا في منطقة تيغبولة، لكن المواجهة المباشرة لم تقع إلا في صباح يوم 9 أبريل 1922،

---

[16] مصطلح أمازيغي يعني المراعي السهلية.

17 سيدي عبد المالك الطيبي من أسرة آل الطيبي التي قدِمت من الزاوية الدرقاوية بمنطقة فركلة واستقرت بمنطقة آيت محند، وهو صهر إمهاوش، وكان له دورا كبيرا في الحياة الدينية بقبائل آيت ويرا، وآيت سخمان، وفي مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة، توفي سنة 1940م. (Ract-Brancaz 1936: 4)

وتمكنت المقاومة من إرباك تنظيم الفرق العسكرية الزاحفة خاصة القادمة من خنيفرة حيث نجا قائدها بوعزة من موت محقق، في حين قتل أخوه باسو بن موحى وحمو، وتراجعت كل الفرق أمام اندفاع المقاومين الحماسي بالبنادق والخناجر والحجارة. (Coutanson 1929 no. 52: 13)

وسجل لحدود اللحظة انتصار جديد للمقاومة على كل الجبهات الاستعمارية الزاحفة نحو القصيبة، لكنه لم يستغل بالشكل المطلوب، وانشغل المجاهدون بتقسيم الغنائم والاحتفال بالانتصار، وانسحبت عدة فرق نحو الجبل على أساس أن الفرنسيين لن يعيدوا الكرة على القصيبة في هذه الفترة. من الجانب الآخر يوجد القائد بوعزة العارف بعقلية الإنسان الجبلي وكيفية تنظيم احتفالات الانتصار، والذي لم يستسغ الهزيمة ومقتل أخيه فقرر التمرد على قرار السلطات الفرنسية القاضي بضرورة الانسحاب إلى السهل، حيث خاض هجوما مباغتا مع مقاتليه، مكنه من الدخول إلى القصيبة بعد مقاومة ضعيفة. ومع الساعة الثامنة صباحا صارت القصيبة تحت السيطرة الفرنسية بعد عودة كل الفرق الاستعمارية المنسحبة نتيجة هزيمة 9 أبريل، وقد أسفرت هذه العملية عن تحطم طائرتين في جبال آيت ويرا. (Rouquette 1922a no. 4130: 376؛ المنصوري 2004: 305)

اعتبرت سلطات الحماية الفرنسية السيطرة على القصيبة بمثابة توسيع منطقة الأمان في بلاد تادلة، ومفتاح التوغل في واد العبيد والقباب وأغبالة وتونفيت[18]. (Rouquette 1922b no. 68: 198) وما يدل على أهمية احتلال القصيبة هو أنه بعد السيطرة عليها بساعتين فقط قطف باشا بني ملال باقة من الورود من حدائقها وذهب بها إلى مكناس لتقديمها إلى الرئيس الفرنسي الكسندر ميلران (Alexandre Millerand) الذي عبر عن سعادته بهذا النصر الاستعماري، ومقابل ذلك وشحه الرئيس الفرنسي بوسام من درجة قائد شرفي. أما القائد بوعزة فقد نظم بمعية السلطات الفرنسية مهرجانا احتفاليا بخنيفرة بمناسبة القضاء على أبرز معاقل المقاومة في منطقة تادلة وتشريفا لمغامراته القتالية ضد آيت ويرا. (Rouquette 1922a no. 4130: 376؛ المنصوري 2004: 305)

تميزت العمليات التي أفضت إلى إخضاع القصيبة بطابع انتقامي وعقابي، وجعلت منها السلطات الاستعمارية درسا لقبائل آيت سخمان المتمردة، ففرنسا لم تستطع نسيان معاناتها طيلة التسع سنوات الماضية مع مقاومة موحى وسعيد، والعدد الكبير من الضباط المفقودين في هذه المعارك. (Colmarer Neueste Nachrichten 1922: 2) Zeitung

وستبرز أهمية إخضاع القصيبة في السياسة الفرنسية الرامية لاختراق جبال آيت سخمان وربط خط الدار البيضاء تادلة بمجال آيت عطا نومالو في الزيارة التي قام بها المقيم العام الفرنسي لوسيان سانت (Lucien Saint) إلى القصيبة، وتنظيم استعراضات عسكرية كبيرة قدمت خلالها عدة أوسمة للضباط الفرنسيين وبعض المغاربة الخاضعين، على رأسهم أبناء المجاهد موحى وسعيد القائد علي وأخوه بناصر. (Moniteur des consulats et du commerce international 1931 no. 2095: 3)

وكان لاحتلال القصيبة انعكاس سلبي على الموارد الطبيعية بالمنطقة، حيث سيطرت السلطات الاستعمارية على الموارد المائية التي يزخر بها مجال القبيلة، تمهيدا لنقلها إلى الضيعات الفلاحية العصرية التي أصبحت منتشرة بسهول تادلة وبني ملال. (Amraoui et al. 2023: 98)

**4. وفاة موحى وسعيد.**

انسحب موحى وسعيد مع أنصاره بعد السيطرة الفرنسية على القصيبة إلى جبال بونوال وناوور، وكان العمر قد

[18] تونفيت: منطقة جبلية بالأطلس الكبير الشرقي، تابعة لإقليم ميدلت.

أخذ مأخذه منه، وأصبح غير قادر على المشاركة في المعارك العسكرية، وبالرغم من ذلك حاول جمع عناصر المقاومة من آيت ويرا وآيت أم البخث وإيشقيرن، وأسند قيادتها لسيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري ولم يشارك في أي معركة بما فيها معركة احتلال القصيبة، وبقي مرابطا في نقطة جبلية صعبة التضاريس نواحي ناوور إلى أن وافته المنية يوم 5 مارس 1924. (المنصوري 2004: 226)

وتجدر الإشارة إلى أن موحى وسعيد بالرغم من هزيمة قواته وميل أبنائه والعديد من أعيان القبيلة إلى الاستسلام والخضوع، قرر أن يستمر في التمرد بانعزاله في قمة جبلية وعرة بمنطقة ناوور حتى لا تقع عينه على فرنسي. (Captain Coutard 1923: 110)

**استنتاجات:**

- مر تكوين موحى وسعيد الشخصي بعدة مراحل تحكمت فيها الظروف التي كانت تعيشها القبيلة. في البداية، سطع نجم موحى وسعيد كزعيم يدافع عن مجال القبيلة ويحتكم إلى الأعراف في فك النزاعات الداخلية، وفي المرحلة الثانية، أصبح قائدا مخزنيا يستخدم القوة التي زوده بها السلطان لفرض قوانين وإرادة المخزن على القبيلة، أما المرحلة الثالثة، فتمثلت في قيادة المقاومة في منطقة أطلس بني ملال، والتمرد على توجه المخزن بعد توقيع معاهدة الحماية مع الاستعمار.
- توفر الوثائق العسكرية الفرنسية مادة تاريخية مهمة لا يمكن الاستغناء عليها بالنسبة للباحثين في التاريخ المغربي المعاصر، لكن يجب الحذر من المعلومات التي تقدمها، وإخضاعها للتمحيص قبل تقديمها كمنتوج أكاديمي، على سبيل المثال، أوردت التقارير العسكرية الفرنسية أن موحى وسعيد كان مقتنعا بالتسوية مع فرنسا، وأن جماعته هي التي رفضت ذلك، إلا أن الواقع هو أن موحى وسعيد كان سياسيا محنكا ومقتنعا بضرورة التواصل مع العدو كلما سنحت الفرصة، دون القبول بمقترحاتهم، وتهدف هذه السياسة، في نظرنا، إلى معرفة نوايا المستعمِر، وكشف خططه وطريقة تفكيره، وبالتالي سهولة التخطيط لمواجهته. وما جعلنا نعتقد بذلك هو أن موحى وسعيد، بمجرد هزيمته، اعتزل في أعالي الجبال ورفض المساومة والإغراء بالرغم من هزيمته.
- كان هدف فرنسا في البداية هو بسط السيطرة على الجبل لتحصين وتأمين المراكز الاستعمارية في سهل تادلة، إلا أنه بعد اكتشاف موارد الجبل الطبيعية، أصبحت فرنسا تخطط لاستغلال موارده المائية والغابوية.
- بالرغم من السيطرة على القصيبة سنة 1922، ظلت المنطقة في حالة تمرد على شكل عصابات في الجبال، والتقارير العسكرية الخاصة بالمنطقة تتحدث عن تنامي قطاع الطرق واللصوص. ولم تخضع المنطقة كليا إلا سنة 1933 عندما استسلم ما تبقى من أعيان القبيلة اللاجئين لدى آيت سخمان.
- ما يفسر حرق القصيبة وتخريبها عدة مرات هو تغليب منطق الانتقام من القبيلة، سواء لدى الضباط الفرنسيين أم لدى القبائل الموالية لهم، على منطق الغزو والاحتلال العسكري.
- كان للموقع الجغرافي لآيت ويرا دور حاسم في العديد من المعارك، حيث عطلت التضاريس الصعبة استعمال المدفعية من لدن القوات الاستعمارية، مما مكن المقاومين من شن هجمات مباغتة من كل

الجهات، كما فشل الطيران في تدمير معاقل المقاومة بسبب كثرة الأجراف والمغارات التي تحصن فيها المجاهدون. ولعب هذا الموقع، بين السهل والجبل، دورا هاما في استفادة آيت ويرا من دعم القبائل العربية في سهول تادلة ومن دعم القبائل الأمازيغية في الجبل، خاصة آيت سخمان.

- كان لرجال الدين المرابطين دور كبير في حشد القبائل للدفاع عن القصيبة ضد الهجمات التي تعرضت لها منذ سنة 1913، خاصة سيدي علي أمهاوش وسيدي الطيبي، بالرغم من توتر علاقاتهم مع موحى وسعيد في بعض الفترات.

# One of the Symbols of Colonialism Resistance in Lakssiba Region, Morocco. "Moha Ou Said Lwerrawi" as a Case Study

***Mohammed Amraoui*** [1]✉, ***Mohamed El Amrani*** [2]

## ABSTRACT

This research presents the biography of Mouha Saïd El Weraoui (1856-1924) as a model of Moroccan tribal leaders who adapted to the major developments experienced by Moroccan society at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century. Mouha Saïd emerged as a tribal leader who governed the Ait Wera tribe according to customs, but this phase did not last long; as the Makhzen armies soon reached his tribal territory, and he had to choose between obeying the Moroccan Sultan Hassan I or confronting his advancing armies toward the Middle Atlas Mountains in 1886. El Weraoui chose the first option and was appointed by the Moroccan Sultan as the leader of the Ait Isri federation. The third phase of Mouha Saïd's life began in 1907 after the French colonial incursion into Casablanca, when he declared jihad, began mobilizing the tribes, and resisted colonization until his death in 1924. One of the main conclusions of this study is the role of the environment in which Mouha Saïd grew up in shaping his personality and forming his stances on the issues facing him.

**Keywords**: *Moha Ou Said, resistance, colonialism, Morocco***.**

**Abbreviations**

C.A.D.N.: Centre des Archives Diplomatiques de Nantes.

C.D.H.R.L.: Centre des Documents Historiques de la Résistance et de la Libération.

R.M.E.P.: Rapport Mensuel d'ensemble du Protectorat.

R.G.R.F.M.: Résidence Générale de la République Française au Maroc.

[1] Laboratory of History Legal sciences and languages, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Faculty of Letters and Human Sciences Saïs, Morocco.
✉ Corresponding author: mohammed.amraoui2@usmba.ac.ma,
[2] Laboratory of History Legal sciences and languages, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Faculty of Letters and Human Sciences Saïs, Morocco, mohamedelamrani73@yahoo.fr

Received on 17/2/2024 and accepted for publication on 24/7/2024.

## المصادر والمراجع العربية


ابن الجيلالي، الملكي المالكي (2014)؛ *ثورة القبائل ضد الاحتلال، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، ج1، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1.

أزايكو، علي صدقي (2014)؛ مادة "أمغار"، في موسوعة: *معلمة المغرب*، ج 3، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ومطابع سلا، ط 2.

أوخلاف، موحى (2021)؛ *رواية شفوية، أمغار قبيلة آيت ويرا الحالي*، القصيبة، 68 سنة، بتاريخ 05/03/2021.

السوسي، محمد المختار (د.ت.)؛ *حول مائدة الغداء*، الرباط: *مطبعة الساحل*.

العربي، عيسى (2008)؛ *مقاومة سكان إقليم ازيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912م-1933م*، ج 2، الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط 1.

العلمي، محمد (2013)؛ *حركة المقاومة بالأطلس*، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط2.

الفاسي، عبد الإله (1998)؛ مادة "الحركة"، في موسوعة: *معلمة المغرب*، ج 10، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ومطابع سلا ، ط 1.

كربوط، محمد (2001)؛ مادة "الدير"، في موسوعة: *معلمة المغرب*، ج 13، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ومطابع سلا، ط 1.

كنون، سعيد (2014)؛ *الجبل الامازيغي آيت أومالو وبلاد زيان*، سلسلة ضفاف، ع 18، تعريب محمد بوكبوط، الرباط: منشورات الزمن.

كيوم، أوغسطين ليون (Guillaume, Augustin Léon) (2016)؛ *البربر المغاربة وتهدئة الأطلس المركزي (1912-1933)*، ترجمة وتقديم محمد العروصي، مراكش: مطبعة Work Bureau، ط1.

المنصوري، أحمد (2004)؛ *كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر*، تحقيق محمد بن الحسن، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط: مطبعة الكرامة، ط1.

## REFERENCES

Amraoui, M.; El Amrani, M.; Mijanovic, D.; Kader, Sh. and Ouakhir, H. (2023); "Agriculture and Economic Development of the Ait Werra Tribe During the French Colonialism Period and Its Local Characteristics (1912-1956) Within the Middle Atlas Region of Morocco". *The Journal of Agriculture and Forestry*, Vol. 69, issue 4, Pp. 91–112.

Armatte, M. (1913); Military Operations in Morocco, *Foreign Policy Review*, no. 393, Volume 36, July and December, Paris: Lifted Printing House, rue cassette, Pp.: 40–46.

al-'Alamī, Muḥammad (2013); *The Atlas Resistance Movement, Publications of the High Commission for Veteran Resistance and Members of the Liberation Army*, al-Ribāṭ: Dār Abī Raqrāq, 2nd ed.

al-'Arabī, 'Īsā (2008); *The Resistance of the Inhabitants of the Azilal Province to the French Occupation During the Invasion of Morocco Between the Years 1912–1933*, vol. 1, al-Ribāṭ: Publications of the High Commission for Veteran Resistants and Members of the Liberation Army.

Bureau des Renseignements (1928); *Study on Ait Ouirrah and Ait Abdi*, Nantes Diplomatic Archives Center, Article 1MA/285/57-35.3, el Ksiba.

Captain Coutard (1923); "In Morocco the campaign of 1922". *La Revue D'Infanterie*, vol. 63, no. 370, Paris, Pp.: 91–126.

Cassard, H. (1913); "The Tadla Campaign". *La Revue de Paris*, vol. 5, Paris, Pp.: 417–449.

C.D.H.R.L. (2020a); *Operations in Zaian Country 1914*, Notebook No. 1, Chams Print Editions, Salé.

C.D.H.R.L. (2020b); *Project for the Occupation of the Zayane Country 1914*, Notebook No. 1, Chams Print Editions, Salé.

C.D.H.R.L. (2020c); *Affair of Khénifra (el Herri) 1914*, Notebook No. 1, Chams Print Editions, Salé.

C.D.H.R.L. (2020d); *Official Telegram from the General Commander of the Meknes-Fez Regions to the General Resident of Rabat 1914*, Notebook No. 1, Chams Print Editions, Salé.

Colmarer Neueste Nachrichten (1922); *A Punitive Expedition to Morocco*, no. 57, March 8: 2. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k3130240v.r=Colmarer%20Neueste%20Nachrichten%20%281922%29%20%2C%20N%C2%B0%2057%2C%208%20M%C3%A4rz.?rk=214593;2

Cornet, Captain Charles-Joseph-Alexandre (1914); *Conquering South Morocco with the Mangin Column 1912–1913*, Paris: plon-nourrit et cie bookstore.

Cottrelle, Lieutenant (1926); *Eastern Ait Sokhman Country*, C.A.D.N, Article 1MA/285/42 (art. 31), Alemsid.

Coutanson, Pholos (1929); *On the Moroccan Front*, North Africa Illustrated Newspaper, no. 52, year 17, April 29. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5582979h/f17.item

al-Fāsī, ‘Abd al-Ilāh (1998); “al-Ḥarkah”, *Morocco Teacher*, vol. 10, al-Ribāṭ: Moroccan Association for Authorship, Translation and Publishing and Salé Press.

Guillaume, Augustin Léon (2016); *Le Berbéres marocains et la Pacification de L’Atlas Central (1912-1933)*, Translated and presented by Muḥammad al-‘Arūṣī, Marrakesh: Work Bureau Press.

Ibn al-Jīlālī, al-Mālikī (2014); *The Tribal Revolution Against the Occupation*, Publications of the High Commission for Veteran Resistance and Members of the Liberation Army, vol. 1, al-Ribāṭ: Dār Abī Raqrāq.

Journal of Political and Literary Debates (1913); *Colonies and Protectorates Morocco*, No. 166-125, June 16. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k4849481/f2.item

Kanūn, Sa‘īd (2014); *al-Jabal al-Amāzīghī Āyt Oumālū wa-bilād Zayān*, Silsilat Ḍifāf, no. 18, Arabic translation by Muḥammad Boukabouṭ, al-Ribāṭ: al-Zaman Publications.

Karbūṭ, Muḥammad (2001); “al-Dayir”. in: *Morocco Teacher*, vol. 13, al-Ribāṭ: Moroccan Association for Authorship, Translation and Publishing and Salé Press.

Khorat, Pierre (1914); *Scenes of Moroccan Pacification*, Paris: Academic Bookstore, Imprimerie ch. Hérissey.

al-Manṣūrī, Aḥmad (2004); *Kabā’ al-‘Anbar min ‘Uẓamā’ Zayān wa-Aṭlas al-Barbar*, Muḥammad ibn al-Hasan ed., Publications of the High Commission for Veteran Resistance and Members of the Liberation Army, al-Ribāṭ: al-Karamah Press.

Martin, Alfred-Georges-Paul (1913); *Summary of North African Sociology*, Paris: Ernest Leroux.

Moniteur des consulats et du commerce international (1931); *M. Lucien Saint on the Atlas Front*, No. 2095, July 31.

Perigois, Colonel (1943); “*Khenifra Constituency – Post File*”. *C.A.D.N*, Article 1MA/285/28(art.372), Khenifra.

Peyronnet, Raymond (1923); *Tadla Middle Zaian Atlas Country*, Algerian: Printing Company.

Ract-Brancaz, Colonel (1936); “Notice on the Ait sidi Ali Amhaouch”. *C.A.D.N*, Article 1MA/285/57 (art. 46bis), Kasbat-Tadla.

Regelsperger, Gustave (1913); “Geographical Movement*”. Bulletin of the Society of Commercial Geography of Paris*, Volume XXXV No. 6 and 8, January, Paris, Pp. 415–426.

R.M.E.P. (1914); General Residence of the French Republic in Morocco, the Months of February, April, June, July and August. https://bibliotheque-numerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bd6t53381919

R.M.E.P. (1917); R.G.R.F.M., March, May and August. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bd6t53382038

R.M.E.P. (1920); R.G.R.F.M., March, June and September. https://bibliotheque-numerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bpt6k91056599

R.M.E.P. (1921); R.G.R.F.M., January, March, June, July, September and December. https://bibliotheque-numerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bpt6k9105660z

R.M.E.P. (1922); R.G.R.F.M, April. https://bibliotheque-numerique.diplomatie.gouv.fr/ark:/12148/bd6t5335889b

Rouquette, Louis (1922a); "The Taking of Ksibat". *Journal l'illustration*, no. 4130, April 29, Paris, Pp.: 376–379.

Rouquette, Louis (1922b); "The Taking of Ksibat". *Monthly Illustrated Magazine*. France-Morocco, Military Morocco, sixth year, no. 68, July, Paris, Pp. 198–201.

Ruiz, Captain (1953); *Tribe Sheet Concerning the Ait Abdellouli*, C.A.D.N, Article 1M/285/2 (69), Zaouia-Ech-Cheikh.

Schweitzer, Lieutenant (1954); *Extract from the Notice from the Head of the Ksiba Intelligence Office*, C.A.D.N, Article 1MA/100/315, el Ksiba.

al-Sūsī, Muḥammad al-Mukhtār (N.D.); *Ḥawlā Mā'idah al-Ghadā'*, al-Ribāṭ: Maṭba'at al-Sāḥīl.

Ūkhalāf, Muḥā (2021); *Oral Narration, Current Amghār of the Ayt Wirrā Tribe*, al-Qaṣība, 68 years old, dated 03/05/2021.

Ūzaykū, 'Alī Ṣidqī (2014); "Amghār" Material, *Morocco Teacher*, Vol. 3, al-Ribāṭ: Moroccan Association for Authorship, Translation and Publishing and Salé Press, 2nd ed.